2003-04-18-0001a-2

قانا ١٨ نيسان ٢٠٠٣

أيها الحفل الكريم ، أيها الأصدقاء ،

باسم أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان ، باسم " حملة تنذكرت ما تنعاد " ، أنحني خشوعاً ، كرامةً للضحايا البريئة ، ضحايا المجزرة الوحشية التي ارتكبها العدو الإسرائيلي في قانا منذ سبع سنوات . ولا شك أنّ هذه المجزرة هي واحدة من سلسلة ارتكبت وما تزال ترتكب بحق الشعبين الفلسطيني والعراقي، والحبل على الجرار ، ما دامت المجازر هي اللغة الوحيدة في قاموس هذا العدو ، وقاموس سيده الأميركي .

أنحني إجلالاً أمام أهالي ضحايا مجزرة قانا وأقول لهم أننا نتقاسم وإياهم وجع فراق أحبة لهم .. ونحن كأهالي مفقودين ، نتحسس معهم ربما أكثر من غيرنا الوجع والحزن الذي يسكنهم لأننا ذقنا مرارة الفراق وما نزال ، وما زال مرّ طعمه يسكن حلوقنا ويلبس منا الروح والجسد ..

أيها الأحباء ، أيها الأصدقاء ،

أعذروني على مقاربةٍ فرضت نفسها عليّ ، مقاربة بين ضحاياكم وضحايانا، مقاربة بينكم وبيننا كأهالي هؤلاء الضحايا ، على أمل أن لا يؤخذ كلامي على محمل المزايدة على أحد ، أو من باب تسجيل نقاط لصالح فريق على حساب فريق آخر .. أعتقد أننا فريق واحد وحّدتنا المصائب التي ابتلينا بها ، وكُتب علينا انتهاج مسيرة نضال من أجل محاربة الظلم وانتهاكات حقوق الناس وكراماتهم .

أيها الأحباء نحن ليس لدينا قبرٌ نزوره ونضع عليه وردة . هوية ضحاياكم هي الشهادة ، أما ضحايانا فلا صفة لهم ولا هوية .. وهذا هو الإشكال الظالم بحقهم وحقنا . فالمتعارف عليه أنّ الإنسان إما أن يكون حياً ، وإما ميتاً ، وليس من منزلة بين المنزلتين . ويبدو أنّ معضلة الإخفاء القسري تضعنا نحن ومفقودينا في منزلة بين المنزلتين .

يكفي أيها الأصدقاء أنّ أضرحة شهداء قانا التي تحتوي أجسادهم الطاهرة هي خير شاهدٍ على عبورهم في هذه الحياة . أما المفقودين من أحبائنا ، فقد جرت وما تزال، محاولات طمس أيّ معالم تدل على وجودهم في هذه الحياة أو عبورهم دربها . وبما يوازي عملية مسح لذاكرتنا وذاكرة المجتمع .. وكأنهم لم يُخلقوا ، ولم ينتموا إلى هذا الوطن في يوم من الأيام ، ولم تكن لأي منهم أمٌ ، أو زوجةٌ ، أو أولاد ! ..

هذه هي خلاصة الموقف الرسمي للحكومات المتعاقبة تجاه هذه المأساة الإنسانية بامتياز . وإذا كانت مجزرة قانا قد حصدت ما حصدت من الأبرياء .. إلا أنّ الثمن الفادح الذي تكبده العدو الإسرائيلي وأجبره فيما بعد على الانسحاب أمام ضربات المقاومة اللبنانية الباسلة ، والصمود المشهود لأهالينا في الجنوب والبقاع الغربي ، من شأنه أن يخفف من حرقة أهالي الشهداء ويجعلهم جزءاً أساسياً من عرس التحرير .

أما أهالي المفقودين ، هؤلاء الأحياء الأموات ، ومنذ ما يناهز الربع قرن ، بحّت حناجرهم وهم ينادون " نحن أولادك يا دولة " والدولة تصم آذانها وتقابل مأساتهم باللامبالاة والصمت .. بدليل أنه حتى هذه اللحظة ، وبالرغم من مطالباتنا المتكررة ، لم يتم الإفراج عن تقرير اللجنة الرسمية التي شكلت لتحديد مصير المفقودين ، والمطلوب رفعه إلى مجلس الوزراء وفقاً لقرار تشكيل هذه اللجنة الرسمية .

نقولها بالصوت الملآن ، ومن على هذا المنبر بالذات ، متى سيتم تحرير التقرير المنتظر ؟ متى يتم تحديد مصائر أحبائنا المغيّبين ؟ متى تنتهي هذه المأساة ؟ متى نعرف الحقيقة ؟ من حقنا أن نعرف ... والدولة وحدها مسؤولة عن إجابتنا والكشف عن الحقيقة المغيّبة .

ومعرفة الحقيقة وحدها السبيل الكفيل بجعل الأهالي يتخطون معاناتهم ويخطون باتجاه المسامحة كمدخل حيوي للمصالحة الوطنية التي بدونها لا أمل في قيام لبنان الوطن لبنان المستقبل لجميع أبنائه . فإذا كان الجزار شارون قد حوكم ولو صورياً ، على المجازر التي ارتكبها في صبرا وشاتيلا العام ١٩٨٢ ، وإذا كان هذا

20030418-0001C-2

السفاح ما يزال ملاحقاً للمثول أمام محكمة مجرمي الحرب في بلجيكا . فنحن كأهالي لا نطالب بمحاكمة الخاطفين وإنزال العقوبات بحقهم كما يفترض بكل بلد تعرض إلى مثل التجربة المريرة التي عشنا حقبتها . ومضغنا علقمها . نحن كأهالي نصرخ مطالبين بمعرفة الحقيقة عن مفقودينا .. وليست حملة " تنذكر ت ما تنعاد " التي أطلقناها من بيروت . والتي ستنقل إلى المحافظات اللبنانية الأخرى . سوى تأكيد على الهاجس الذي يسكننا . والنابع من معاناتنا . والذي مؤداه . التوقف أمام أنفسنا . والتفكير بما جرى . وما ارتكبناه بحق بعضنا البعض خلال سنوات الحرب المشؤومة . لمراجعة ما حدث . ولأخذ العبر منها وترداد ذلك على مسامع أولادنا في سبيل عدم تكرارها . وحتى تكون خاتمة الأحزان للحروب في لبنان .

لذلك . تطالب الحملة بإعلان ١٣ نيسان يوماً وطنياً للذاكرة . وإقامة نُصب تذكاري لجميع ضحايا الحرب على اختلاف انتماءاتهم وطوائفهم وعقائدهم . فالمجتمع اللبناني هو بأمسّ الحاجة إلى يومٍ جامعٍ لكل أبنائه . يعلنون عبره رفضهم للتعصب الطائفي . ونبذهم للعنف والحرب . من أجل مستقبل أفضل لهم وللأجيال الآتية ..

كما أن هذا الشعب . يستحق مكاناً جامعاً . يكون بمثابة تكريم لجميع ضحايا الحرب . وإدانة ماثلة ومستمرة لجرائمها .

تحية إليكم يا شهداء قانا .

تحية إليكم يا أهاليهم .
تحية إلى جميع المفقودين ، إلى أهاليهم .
تحية إلى القيّمين على إحياء هذه الذكرى .

تحية إلى جميع الشهداء الذين سقطوا في لبنان . في فلسطين . وفي العراق .

تحية إلى مشاريع الضحايا . ضحايا الظلم والاستبداد .

وأخيراً . وحتى لا نتحول من مشاريع ضحايا إلى ضحايا على امتداد الوطن العربي من المحيط إلى الخليج . فلنكن يداً واحدة في مواجهة الظلم والاستبداد سواءٌ أتى من الداخل أو الخارج ، ولنكن صوتاً واحداً مدوياً من أجل معرفة مصير أحبائنا المفقودين .

عن لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين
في لبنان .
وداد حلواني